فصل الخطاب
في الارواح

عاد الأستاذ العلاّمة الروحاني احمد فهمي ابو الخير ينشر على قراء المقتطف درر علمه الواسع في الارواح فضلاً عن العلم الفيزيقي والفلسفي الخ . فملأ ثماني صفحات . ولو وسعه المقتطف لملأه كله من علمه الغزير .

وكنت أقف في هذه المناقشة عند هذا الحد (لأنه عبثٌ أن نتمادى فيها وهو يحاط بطفحات من الأرواح تحجب عنه حقائق الطبيعي) ، لو لا أن عنجهيته قذفت قذائف صغيرة لا تؤذي ولكنها تضحك . ومنها قوله : « وهو (أي أنا) يدّعي في جرأة غريبة (كذا) أنه اطلع على مؤلفات جينز واينشتين وادنجتون » — حقًّا انها لجرأة .

ومعناه ان مؤلفات هؤلاء الأقطاب العلماء لا يعبها إلاّ الفلاسفة المظهرون من أمثاله. ومن يطلع عليها غيره يكون وقحاً أو جريئاً . وهو يستغرب هذه الجرأة من سواه .

فيا لها من عنجهية جريئة يظهر فيها الاستاذ ابو الخير عبقريته المبدعة وفلسفته البارعة وتشرق منها أنوار علمه الساطعة

ثم يزدأ بلغتي « الفصحى » في كتابي أسماء Jeans و Einstein و Eddington هكذا جينز واينشطين وادينغتون . وكان يجب أن أكتبها كما وردت في معجمات اللغة كتاج العروس ولسان العرب هكذا اينشتين وادنجتون وجينز . فأعتذر لجنابه بأني لم أراجع قواميس لغتنا الفصحى لكي أنقل عنها هذه الأسماء مضبوطة .

ثم استرسل جنابه في نقد كتابي « هندسة الكون حسب ناموس النسبية » وأسي أن

كتابي هذا ليس موضوع المناقشة وإنما أرواحه موضوعها . ولا بدع أن يناقشها ما دام قصده انتقادي على أي حال ، وهدفه التهكم إذا لم يصب نقطة منقودة في مناقشتي

وكان مما انتقده في كتابي ترجمتي المجال المغنطيسي أو الكهربائي بالجو المغنطيسي . وعندي أن الجو أصح من المجال لأن المفهوم من المجال أنه ذو بعدين طول وعرض ، ولكن الجو ذو ثلاثة أبعاد وهو طول وعرض وعمق وهو الصواب أو الأصوب . ومع ذلك لا مانع عندي من استعمال « المجال » إذا أثبت في قاموس المجمع العلمي المنتظر .

ثم انتقل من نقد كتابي إلى آراء بعض العلماء في « المذهب الآلي » والتلميح إلى انهياره (في لغة أستاذنا الفصحى) . والعلماء متى اصطدموا بمجهولات الكون التي يستحيل أن تعرف كاللانهاية مثلاً أو تعذر عليهم تسيير الصال المادة بالعقل ، جنحوا إلى افتراض ما يتراءى من الصور في عالم المجهول ، لكي يرضوا شهوتهم لمعرفة أسرار الطبيعة .

وتمادى استاذنا في هذا الباب وسرد من أقوال العلماء عدة أشياء ونسي أرواحه .

ان موضوعنا هو الأرواح واستحضارها ! فما لنا والمذهب الآلي والمجال الكهربائي الخ .

***

كاد يقسم جنابه بالأنبياء والرسل اني لم أطلع على شيء من كتب الروحانيين . أجل لم أقرأ سوى كتاب واحد نسيت اسم مؤلفه . فما كان أقوى حجة من الأستاذ أبي الخير . ولكني لم أفهم منه ولا من أستاذنا ما هي الروح . ألا يجب أن نعرّف الشيء الذي نتناقش فيه ؟ أم يريد أن نتلمس الشيء المفروض في ظلام العالم المجهول .

كل ما كتبه أستاذنا لكي يقنعني ويفحمني لم يتسلل الى حظيرته . ولكنه حصرني فيها بإيراد بعض عجائب استحضار الأرواح . وأعجبها وأغربها وأكثرها إدهاشاً حادث طبيب جراح حضرت روحه بعد ١٧ سنة من وفاته بين ثمانية من زملائه الجراحين وعمل في الظلام (لماذا في الظلام ؟) عملية الزائدة الدودية لمريض . ولما انتهى منها أنار الزملاء نور الغرفة ، فاذا المريض مضمد الجراح وقطعة الزائدة موضوعة في الكحول في أناء زجاجي .

وذكر حادثة أخرى مثلها . ثم ذكر حوادث أخرى كلها عجائب وغرائب من هذا القرار .

حقًّا أن هذا الحادث العجيب أي حادث الطبيب الميت الحي ، أعظم مقنع بعالم الأرواح واستحضارها — ولكن هيهات من يصدق .

إذا كنت أنا أصدق هذه القصة وأومن بعالم الأرواح فبالأولى إن أصدق عجائب سنت تراير وسيدة لورد .

ولكن أستاذنا يصدق . ولذلك يطالع كل كتاب وكل مجلة تنشر هذه الأقاصيص العجائبية . ويأخذها أمراً مسلماً به كأنه شاهدها بعينه . فما أحراه بأن يطوف على العجائز ويتسلمهم أخبار عجائب الأولياء والجن وليست المجلات التي تروي قصص الأرواح بأعقل وأصح من أخبار العجائز . وأوجه أستاذنا إلى مجلة للغة الانكليزية تسمى استرولوجي أي علم التنجيم فهي محشوة بالعجائب التي هو مغرم بها .

***

سمعًا يا أستاذنا . اذا قال العلماء مثل اوليفر لودج وكونان دويل وستيد وفلامريون وغيرهم من أساطين العلماء كما تقول أنت فركوهم العلمي لا يثبت صحة أقوالهم الروحانية . « لكي نصدق نريد أن نرى آية من السماء » .

لا أصدق رواية الطبيب الميت الذي عمل العملية الجراحية بعد ١٧ سنة من وفاته ولو كنت أعرفه حيًّا وشاهدته بعيني رأسي يعمل العملية ، فلا أصدق ما ناقض النواميس الطبيعية . وليس ثمت شيء ما وراء الطبيعة . أكذب نظري لأنه غشني ، ولا أكذب السنة الطبيعية .

***

انتهى كلامي في هذه المناقشة العنيفة . وهنا أترك الكلام المطلق لاستاذنا أبي الخير ليشرح عنه الواسع بقرؤه باسمين .

نقولا الحداد